(جرائم إسرائيل كما ذكرها القرآن الكريم)

الحمد لله رب العالمين ، ونشهد أن لاإله إلا الله...ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم...

• **عباد الله المؤمنين :** لقد جعل الله صلاح الأرض مرهونا بتوازن القوة ، فإذا فقد هذا التوازن حدث الإفساد فى الأرض قال تعالى : **(.....وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُوفَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)** ويقول : **(.....وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)** .

• **خمسة عشر قرنا** منذ نزول القرآن الكريم وهو يوصى المسلمين بإعداد القوة وهم فى حال السِّلم حتى يدافعوا بها عن دينهم وعن أنفسهم إذا دعت الحاجة إلى ذلك قال تعالى : **(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ)** وحتى يعلم عدوهم ما هم عليه من قوة فلا يجرؤعلى احتلال أرضهم وديارهم ، فإذا أراد عدوهم السلام معهم قبلوا وهم أقوياء بدون شروط مسبقة ، لذلك يقول الله عقب هذه الأية مباشرة : **(وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** ولقد حذر القرآن الكريم من الدعوة إلى السلام فى حال الهوان والضعف قال تعالى : **(فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم.....)** **خمسة عشر قرنا** والقرآن الكريم يدعونا إلى الاعتصام بحبل الله وإلى الوحدة ، وإلى عدم التفرق والتنازع وعن كل هذا نحن غافلون ، بل مفرطون حتى احتلت أراضينا وانتهكت حرماتنا ، ونهبت ثرواتنا ، وأصبحنا لاوزن لنا فى المحافل الدولية ، فهذه إسرائيل هذه الدويلة الصغيرة عندما تكشرعن أنيابها لاتجرؤ دولة على اقتحام أسوارها **لماذا** ؟ لأنها أعدَّت نفسَها وأعدَّها العالمُ لنا فى وقت غفلتنا ، لماذا نغفل عن وصايا ربنا ونثق فى غيرنا ، وقد حذرنا الله من موالاة غيرنا فقال محذرا لنا فى مواضع كثيرة من كتابه الكريم : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ * هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)** .

• **خمسة عشر قرنا** والقرآن الكريم يحكى طبيعة بنى إسرائل ، ويحذرنا من بنى إسرائيل ، ومع ذلك فنحن نرحب بالسلام مع بنى إسرائيل ، مخالفين وصايا ربنا ، فلا نعجب أن يتركنا الله لأنفسنا ولإسرائيل والغلبة للقوة ، لأن هناك سننا جارية ، وسننا خارقة ، فالسنن الجارية لمن يملك القوة ، والسنن الخارقة لمن يؤثر طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على كل شيء ، ولسنا أهلا لها الآن ، لماذا ؟ لأننا ابتعدنا عن وصايا ربنا التى ذكرها لنا فى كتابه ، فإسرائيل ليس لها عهد ولاميثاق ، وتعالوا نتدبر القرآن الكريم :

• لو تدبَّرَ المسلمون القرآن الكريم ، وأدْرَكوا مَغازيَه وأسْرَارَه لعرفوا كيف يتعاملون مع هؤلاء الذين شغلوا التاريخ كله من مرحلة البداوة .....إلى التاريخ المُعَاصِر ، فطبيعة بنى إسرائيل عَجيبة ومُخيفة أنظروا إليهم وكيف فعلوا بأخيهم : **(يوسف عليه السلام)** ، ولم يحترموا أباهم عندما قالوا: إن أبانا لفى ضلال مبين وبعد خمسين سنة يتهمون يوسف بالسرقة ونوجز لكم بعض طبائعهم كما أخبر القرآن الكريم :

1- أنهم يَرْتابُون ويشكون فى كل شئ ، فلا يؤمنوا مُطلقا إلا بما تراه أعينهُم كما فى قصة البقرة .
2- شِدَّة طمَعِهم فى أموال الآخرين حتى ولو ملكوا الدنيا كلها .
3- قسوتهم على غيرهم مِنْ حيث تشويه السُّمْعَة والشرف كما فعلوا بنبيهم : موسى عليه السلام حين اتهموه بالمرض لينفروا أتباعه منه ، ولولا تبرئة الله له لثبتت عليه التهمة ، قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللّهِ وَجِيهًا)

4- براعتهم فى السِّرِّية الهائلة فمَا مِنْ طائفة فى الدنيا تحفظ السِّرَّ مثل بنى إسرائيل حيث استطاعت **(يُوكابد)** أمُّ موسى أن تخفِيَ أمرَ حَمْلِهَا عن فرعون وجنده .
5- براعتهم فى التجسس والتلصُّص ، حيث استطاعت أخت موسى عليه السلام أن تنفد من الحُرَّاس والحُجَّاب ، حيث اخترقت الأبواب من قصر فرعون ، حتى وصلت إلى الغرفة التى ينام فيها الرضيع (موسى عليه السلام).
6- لايمكن لبنى إسرائيل أنْ يَصْدُقوا بوَعْدٍ ، أو يُوفوا بعهد ، أو ميثاق .
7- سيطرتهم على الأقوام الذين يعاشرونهم ، فمَا أنْ يَحِلوا بأرض حتى يُسَيْطروا على الرؤساء والملوك والقادة ، والتجارة ، ولا يستطيع أحد أن ينجُوَ منهم .
8- وبعد أن جاءهم **(موسى)** عليه السلام وحَرَّرَهم من عبوديتهم لفرعون وجنده وذلك بالمعجزات التى أيَّدَه الله بها ، وخرج بهم من مصر ، شكوا فى قدرة الله الذى أنقذهم ، وبعد أن نجَوْا من فرعون وجنده ورأوْ غرق فرعون وجنده ، سألوا **(موسى)** أن يجعل لهم إلها يعبدونه من دون الله **سبحان الله!.**
9- ولمَّا لم يستجب لهم موسى عليه السلام وأنكر عليهم ، وتوجَّه لمناجاة ربِّه صنعوا مِنْ حُلِيِّهم عِجْلا جَسَدًا له خُوارٌ ، واتخذوه إلها لهم من دون الله .

10- ولمَّا توجه علماؤهم مع موسى ليستغفروا ربَّهم من عبادة العِجْل ورَأوْا أن الله تجلى على موسى بالكلام حسدوه على هذا الفضل ، وطلبوا رؤية ربهم جهرة .

11- وعندما أمرهم موسى بدخول الأرض المقدسة اعتذروا وعاندوا وخالفوا نبيَّهم موسى الذى كان السَّببَ فى إنقاذهم من فرعون وجنده ، فتوجَّه إلى ربه يدعوه بمَرَارة ولوْعَةٍ وشكوى فاستجاب الله له وحَكَمَ عليهم بالتيه أربعين سنة فى أرض قاحلة جرداء ، لايستطيعون الخروج منها مهما حاولوا ذلك عقوبة لهم على مخالفتهم موسى عليه السلام .

12- نعم أدخلهم الله **التيه** عقوبة لهم على مخالفة أمر نبيهم موسى **ولكن هل تركهم الله ؟ كلا** بل أنزل عليهم المَنَّ والسَّلوى **عندما قالوا لموسى : أين الطعام ؟** فالمن هو: سائل غليظ أشدُّ بياضًا مِنَ اللبن وأحلى من العسل ينزل عليهم من السماء ، والسلوى هو: طائر ينظرإليه الرجل وهو فى السماء فيأتيَهُ ، فإن كان سَمِينًا ذبحه ، وإن لم يكن سمينا أطلقه فإذا سَمِنَ أتاه بدون طلب منه ، **ثم قالوا : أين الشراب ؟** فأمر الله موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتاعشرة عينا فشرب كل سِبْطٍ مِنْ عَيْن **ثم قالوا : أين الظل ؟** فظلل الله عليهم الغمامَ وقاية لهم مِنْ حرارة الشمس ، **ثم قالوا : أين اللباس ؟** فكانت ثيابُهم تطولُ معهم بحسب أعمارهم.....لاتخرَق ، ولا تدْرَن .

13- فهل شكروا الله على هذه النعم ورضوا بها ؟ **كلا** ، بل سألوا موسى استبدال هذه النعم الطيبة بالنعم الدنيئة كالبقول والقثاء والعدس والبصل وغيرها فاستحقواغضب الله .

14- ولمَّا مَاتَ هارون وموسى عليهما السلام ، ومات الكثير من بنى إسرائيل ومضت الأربعون سنة قال لهم نبيهم **(يوشع بن نون عليه السلام)** أدخلوا الأرض المقدسة ساجدين لله شاكرين لنعمه وقولوا : حطة ، أي حُط عنا ذنوبنا ، هذه الذنوب التى كانت سببًا فى عدم دخول آبائنا بيت المقدس أربعين سنة .

15- فهل استجابوا ليوشع عليه السلام ؟ **كلا** ، فلقد دخلوا على أدبارهم زاحفين ، وبدَّلوا القول عنادا واستكبارا وقالوا : حنطة فى شعيرة .

16- ولم يقف طغيانهم عند حَدّ ، فلقد وصفوا الله بما هُوَ مُنزه عنه ومُستحيلٌ عليه ، وقتلوا الأنبياء بغير حق قال تعالى : **(لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيق)** .

17- وتدخلوا فى إرادة الله واختياره قال تعالى :

(وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) .

18- وادَّعَوْا أنهم أبناء الله وأحباؤه قال تعالى : **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)** .

19- ونسبوا إليه الولد قال تعالى : **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ الْعُزَيْرٌ بْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ بْنُ اللّهِ)** .

20- ونقضوا العهود والمواثيق ، وكفروا بآيات الله ، وتآمروا على عيسى بن مريم عليه السلام فحاولوا قتله لولا أن الله رفعه إليه .

21- ثم لما بُعث **محمد صلى الله عليه وسلم** وهاجر إلى يثرب لمْ يَسْلم مِنْ أذاهم فلقد حاولوا قتله فى : **بنى النضير** ، ونقضت **بنوقريظة** عهدهم معه فتآمروا مع قريش على قتله مع الأحزاب وفى **فتح خيبر** قدموا له شاة مسمومة ، ولولا أن الله عَصَمَه من القتل لقتلوه ، قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) .

• فما فعلته إسرائيل بالأمس مع قافلة الحرية ، وما تقوم به كل يوم فى فلسطين ولبنان من اعتداءات تحت سمع العالم وبصره هو بإذن من العالم ، لأنهم الذين زرعوها فى هذه المنطقة لتخدم مصالحهم الاستعمارية ولعلكم وقفتم على قرارات الأمم المتحدة الصادرة فى هذا الشأن ، ولن تقف إسرائيل عند هذا الفعل بل ستزيد من جرائمها مادمنا متفرقين متباغضين ، فإذا أردنا النصر فلننصرالله فى كل أمورنا عندئذ سيأتى النصر كما وعدنا ربنا قال تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)** .

فهل يأمن العرب والمسلمون بعد ذلك التفاوض والتعامل معهم ، وهم ينقضون عهودهم ومواثيقهم ؟

وعنه صلى الله عليه وسلم :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)